

# المورد

مجلة تراثية فصلية



مصدرها ولاية الثقافة والإعلام - دائرة الشؤون الثقافية والنشر - بغداد - الجمهورية العراقية

المجلد الرابع عشر

صيف ١٩٨٥

العدد الثاني

رئيس التحرير طراز الكبيسي

سكرتيرة التحرير هادي شوكريهنا



# ازدواجية اللغة

نظرة في حاضر العربية وتطلع نحو  
مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية

الدكتور

محمد راجي الزغول

جامعة اليرموك - اربد - الاردن

الحديثة المكتوبة (١) عام ١٩٠٢ اذ تطرق الى طبيعة هذه الظاهرة واصولها وتطورها ، وأشار بشكل خاص الى اللغتين اليونانية والعربية وخلص الى نتائج تفسر كثيرا من التطورات المتأخرة لبعض الدعوات في العالم العربي ، اذ اقترح على اليونانيين ترك « ازدواجيتهم الشرقية » والحقاق بالعالم الغربي بتبني العامية لغة قومية ، كذلك دعا العرب الى ترك فصيح لسانهم وتبني احدي اللهجات - فضلا المصرية - لغة قومية . لكن الراي العام المقبول في ادب هذه الظاهرة اللغوية هو ان العالم الفرنسي وليم مارسيه اول من نحت هذا الاصطلاح (بالفرنسية La Diglossie ) وعرفه في مقالة تخص الازدواجية في العربية عام ١٩٣٠ بقوله :

« هي التنافس بين لغة ادبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث (٢) وبعد ثلاثة عقود من الزمان ، وعلى جهة التحديد عام ١٩٥٩ وفي مقالة تعد من اشهر ماكتب عن الموضوع - لانه قلما تجد

تعتبر مشكلة ازدواجية اللغة العربية من اهم المشكلات اللغوية والاجتماعية التربوية التي تواجه الوطن العربي . ولطبيعة هذا الموضوع الحساسية من الناحيتين القومية السياسية والدينية فانه لم يلق عناية موضوعية كافية او بحثا مستفيضا في ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة خاصة التطورية والمقارنة منها . في هذا البحث سأتناول قضية الازدواجية بالتعريف واربطها بالوضع اللغوي العربي شارحا اربعة انماط للعربية تحدث عنها الغربيون وتبعمهم العرب في الحديث عنها ، ثم فكرة الدعوة الى العامية مبينا ثلاث مراحل تاريخية هامة لتطورها ومن ثم سناقش هذا الوضع في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة لاخلص بنتائج واقتراحات آمل ان تكون موضع المناقشة والتنفيذ . ونظرا لان جذور المشكلة تكمن في الاهتمام الذي ابداه الغربيون بها ، فسأورد في كثير من المواقع استشهادات مما قاله بعض مفكريهم في الجوانب المختلفة لهذه القضية .

ان كلمة « ازدواجية » ترجمة للاصطلاح الانجليزي "Diglossia" . يعتقد ان اول من تحدث عن هذه الظاهرة هو اللغوي الالماني كارل كرمباخر في كتابه المشهور مشكلة اللغة اليونانية

(1) Karl Krumbacher. Das Problem der modern griechischen Schriftsprache. Munich, 1902.

(2) William Marçais "La diglossie arabe" L'enseignement Public, Vol. 97, 1930.

وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الأدب المكتوب لعصور خلتا ولجماعة سألقة ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية ، ويستعمل لمعظم الأغراض الكتابية والمحادثات الرسمية لكنه لا يستعمل من قبل أي قطاع من قطاعات الجماعة المحلية للمخاطبة أو المحادثة العادية (٢) .

دعا فيرجسون هذا النمط « المرتفع » وهو الفصحى ، وقارن استعماله « بالمنخفض » وهو النمط العامي وأعطى نموذجه التالي لاستعمالات كل منهما لتوضيح الفرق المذكورة (٤) :

منخفض	عالي
	x
x	
	x
	x
x	
	x
x	
	x
x	
	x
x	

واقتصادية غير متوقعة فلربما نشأ نمط جديد للعربية في سوريا مرتكزا على عامية دمشق وآخر سوداني يرتكز على عامية أم درمان أو الخرطوم ، أو أنماط أخرى على حد قوله (٥) .

ودعا فيرجسون في ختام مقاله المختصين لدراسة هذه الظاهرة بشكل أوسع وقد تم ذلك بالفعل وخاصة بين علماء اجتماع اللغة . يقول دل هايمر (٦) اللغوي الاجتماعي الأميركي تعليقا على مقالة فيرجسون أن الأزواجية مثال ممتاز لتعايش نظامين غير متداخلي الفهم ( ويقصد هنا الفصحى والعامية وصعوبة فهم الفصحى على

(٥) المصدر نفسه

(6) D. Hymes. "Introduction to Social Structure and Speech Community." In D. Hymes (ed.), Language in Culture and Society. New York : Harper and Row Publishers, 1964, 385-390.

باحثا في الأزواجية لم يرجع إليها - قدم اللغوي الأميركي شارلز فيرجسون هذا الاصطلاح السي الانجليزية إذ بحث أربع حالات لغوية تتميز بهذه الظاهرة وهي العربية واليونانية والألمانية السويسرية واللغة المهجنة في هايتي . كما قدم فيرجسون تعريفه المعروف لهذه الظاهرة :

« حالة لغوية ثابتة يوجد فيها فضلا عن اللهجات الأساسية ( التي ربما تضم نمطا محددًا أو أنماطا مختلفة باختلاف الأقاليم ) نمط آخر في اللغة مختلف ، عالي التصنيف ( وفي غالب الأحيان أكثر تعقيدا من الناحية القواعدية ) فوقى المكانة

### الحالة

- ١ - الوعظ في المسجد ( أو الكنيسة )
- ٢ - التعليمات للخدم والعمال والكتبة
- ٣ - الرسائل الشخصية
- ٤ - الخطبة في مجلس الأمة ، الحديث السياسي
- ٥ - محاضرات الجامعة
- ٦ - الحديث مع الأصدقاء والزلاء وأفراد العائلة
- ٧ - إذاعة الأخبار
- ٨ - التمثيليات الاجتماعية في الإذاعة
- ٩ - افتتاحية الصحف ، أخبار الصحف والمناوين
- ١٠ - التعليق على الكاريكاتير
- ١١ - الشعر
- ١٢ - الأدب الشعبي

ويعرض فيرجسون في المقالة نفسها لثلاثين ستون عليه الحالة اللغوية في اللغات الأربع المذكورة بعد القرنين القادمين وعلى وجه تقديره عام ٢١٥٠ . والجزء الخاص بالعربية جدير بالذكر هنا ، ويفسر لنا أيضا بعض الاتجاهات والدعوات في العالم العربي . يتوقع فيرجسون أن يكون هناك تقدم بطيء نحو تطور مجموعة من الأنماط اللغوية يرتكز كل منها على إحدى العاميات مع مزيج مركز من مفردات الفصحى . وهناك بناء على توقعه ثلاثة أنماط رئيسية : أولها العربية المغربية وترتكز على عامية الرباط أو تونس ، وثانيها المصرية وترتكز على عامية القاهرة ، والثالثة ما أسماه المشرقية وترتكز على عامية بغداد . ويضيف فيرجسون مكملا توقعاته أنه بناء على تطورات سياسية

(3) C. Ferguson. "Diglossia."

(٤) المصدر نفسه .

فيرجسون لها ووصفه بأنه « انطباعي » ونظر الى وضع الازدواجية كوضع لا يميل الى الاستقرار والثبات كما فهمه فيرجسون ، كذلك فهم الفرق بين النمطين الاساسين للعربية الفصحى والعامية بأنه الفرق بين نمط معرف "defined" وهو العامية وغامض التعريف "ill defined" وهو الفصحى . فالعامية في رايه نمط معرف ، لان الطفل يتعلمها لغة اولى اما الفصحى فانها نظام غامض التعريف لانها لا تكتسب لغة اولى بل يتعلمها الطفل فيما بعد في المدرسة . وفي اعتقاده انه لوجود تفاعل مستمر بين النظامين . لا يمكن ان نستنتج بأن الوضع الازدواجي يميل الى الثبات ، بل على العكس هو متغير .

لقد اعتبر الوضع الازدواجي في اية لغة انه يشكل عوائق مختلفة للناطقين بتلك اللغة . كما اعتبره الكثير من الباحثين عائقا للتعليم وللتطور التربوي والاقتصادي والتماسك القومي . يقول الباحث سوتيرو بولص (١٠) الذي تناول بالتفصيل ، الوضع القائم باليونان حيث كان لمدد قصير التنازع بين الفصحى والعامية كلفة للبلاد ( لقد حلت المشكلة في اليونان قبل بضعة اشهر بتبني العامية « ديموتيكيا » لغة رسمية للبلاد وترك الفصحى « الكاثارفوسا » بناء على قرار حكومي ) في وصف انعكاسات الازدواجية اللغوية .

« وان تكن الازدواجية ، وبشكل موضوعي ، اداة بارعة للضرورة فانها من وجهة النظر الاقتصادية والتماسك القومي وفعالية التعليم والاتصالات واجهزة الاعلام لعائق . بالاضافة الى ذلك ، وباعتبار حقيقة وظيفة اللغة ليست للاتصال على وجه التحديد وحقيقة ان اللغة تخدم احتياجات الشخص والمجتمع العاطفية والمعرفية والنفسية ، فان وجود الازدواجية في الجماعة اللغوية لذر آثار محددة بل معقدة لقوتها التعبيرية ، الازدواجية رمز وتذكيرة للصراع الاجتماعي وتقص التماسك الاجتماعي » .

هل يصدق هذا على العربية ؟ ان كان الحال كذلك فكيف الطريق لتجنب تلك العوائق ؟ هل للعربية وضع خاص يختلف عن غيرها من اللغات ؟ سأحاول الاجابة عن هذه الاسئلة بعد ان احدد المشكلة في سياقها العربي . لذلك سأبدأ ببحث

(10) Sotiropoulos. "Diglossia and the National Language Question in Modern Greece", *Linguistics*, 197 (1977) PP-5-31,

المواضع وترابط كل من هذه الانظمة بمفاهيم وقيم مختلفة ، وكمثال لضرورة الرجوع الى الجماعة المحلية للتحكيم لتجنب اي تحريف او تشويه قد ينشأ بحالة الاتصال . وكذلك تعرض لهذه الظاهرة بالدرس كل من جمبيرز Gumperz وفشمان Fishman . فقد اضاف جمبيرز في اعماله الكثيرة ذات العلاقة بهذه الظاهرة (٧) بان الازدواجية ليست حصرا في المجتمعات المتعددة اللغات التي تعترف رسميا بعدة لغات ، ولا في المجتمعات التي تتكلم انماطا عامية وفصحى ولكن في المجتمعات التي تستخدم لهجات منفصلة ، او اساليب مختلفة او اي انماط اخرى تخدم وظائف مختلفة . كذلك بحث النماذج الاجتماعية التي تحدد استعمال نمط دون آخر . اما فشمان (٨) فقد لخص ما قدمه لدراسة هذه الظاهرة بأنه تناول استمرارية الازدواجية وتعطيلها على المستوى القومي والاجتماعي . وحاول ربط الازدواجية ببعض الاعتبارات النفسية وما يختص منها بثنائية اللغة bilingualism بشكل رئيسي ودرس نماذج من الجماعات التي تتميز بالازدواجية والثنائية ، وبالازدواجية دون الثنائية وبالثنائية دون الازدواجية ، والجماعات التي لا تعاني من الازدواجية او الثنائية . وقبل سنوات قليلة ، تناول الن كي (٩) A. Kaye تعريف الازدواجية بشكل مختلف اذ انتقد تعريف

(٧) اخص بالذكر منها :

- (7) J. Gumperz. "Types of Linguistic Communities"  
 ----- "Linguistic and Social Interaction in Two Communities"  
 ----- "On the Ethnology of Linguistic Change"  
 ----- "The Speech Community"

(٨) بحث فشمان ظاهرة الازدواجية في مؤلفات كثيرة اخص بالذكر منها :

- a. J. Fishman et al (eds.) *Language Problems in Developing Nations*  
 b. ----- *The Sociology of Language*  
 c. ----- *Language and Nationalism*  
 d. ----- *Readings on the Sociology of Language*

(9) A. Kaye. "Remarks on Diglossia : Well-defined Vs. Ill - defined".

وله مقالة اخرى جديرة بالدراسة هي :

- "Modern Standard Arabic and the Colloquials."

باللسان العربي . ومن طرف العالم الإسلامي الى الطرف الآخر ، ومهما كانت لغة المسلم سواء كانت بربرية ام حوساوية ام بشتو ام فارسية ام تركية ام جاوية ام ملاوية ، فان الصلوات تقام خمس اوقات في العربية يوميا . اما الكلمات الاساسية في العقيدة الاسلامية - لا اله الا الله محمد رسول الله - فانها تهمس في اذن الوليد ومن بين اولى الجمل التي يعلم الطفل ان ينطق بها وتلك ينبغي ان تكون هي الكلمات الاخيرة على شفاه الميت .

ويستطرد الشيخ عناية الله :

« بدون العربية يكون فهم الاسلام نافصا ولاي فهم للافكار المؤثرة بطريقة حياة المسلمين وعقائدهم التي يعتبرونها اكثر الاشياء قدسية ومبادئ دينهم واخلاقهم التي ينتشرون عليها ، علينا ان نعود للعربية فهي الاداة الاصلية لكل العلوم الدينية في الاسلام » .

من هنا نبع الاعتقاد بقدسية اللغة العربية بشكلها الفصيح وقد اثر هذا الاعتقاد تأثيرا واضحا باتجاهات العرب نحو لغتهم . يقول انور شحنة (١٢) في كتابه المعروف في الغرب عن اللغة العربية واهميتها بالتاريخ واصفا اثر هذا الاعتقاد :

« ان الايمان بقدسية القران فيما يتعلق بمعانيه وكلماته وحتى ادق تفصيلاته اسبغت تشتمل وتحتوي اللغة العربية بكليتها . ان مسألة كون العربية اعطية الله ، وبناء عليه فهي فوق اللغات جميعا بجمالها وثروتها ونبيلها ، قد استحوذت وبعمق اهتمام وتفكير فقهاء اللغة ومشرعى الاسلام والفلاسفة والفقهاء وغيرهم » .

ان ما لا يفهمه الغربيون والمستغربون من اعداء امة العرب هي هذه العلاقة العضوية الحميمة بين الاسلام والعربية وما لها من انعكاسات على تفكير المسلمين ، ومنزلة هذه اللغة بانفسهم . وعلاوة على ذلك كله ما ارتكته هذه اللغة من اثار على استمرار الخط الحضاري المتناسك للعرب والمسلمين . فبالاضافة الى كونها لغة الاسلام ، فقد كانت اللغة التي سجلت بها الحضارة العربية الاسلامية وحفظت . ولا نستطيع ان نعطي هذه النقطة حق قدرها الا اذا امعنا التفكير فيها ووضحنا الفرضيات المختلفة فيما لو كان الحال غير ذلك . دعني هنا

اربعة انماط للغة العربية ، يعرف منها العرب الفصحى والعامية ، اما النمطان الاخران فقد ابرزهما كتاب غربيون او عرب تعلموا بالغرب وبأمريكا خاصة . ولو وضعنا الانماط الاربعة على خط مستقيم لوجدنا الفصحى على طرفه الايمن ، والعامية على طرفه الايسر وقارب كل من النمطين الجديدين احد الطرفين . والانماط الاربعة هي العربية الفصحى ، العربية الحديثة ، عربية المثقفين والعامية . سألنا تلك الانماط مينا بعض الاتجاهات نحو الانماط مناقشا ومبيننا بعض آراء الدارسين الغربيين لظاهرة الازدواجية في اللغة العربية :

١ - العربية الفصحى وهي ما يسميه الغربيون Classical Arabic او Fusha Arabic وما سماه فيرجسون بالنمط العالي او المرتفع .

الفصحى بالدرجة الاولى هي لغة القران ولغة الاسلام وهي الوسط الذي انتشر به الاسلام دينا وثقافة . والعلاقة بين العربية الفصحى والاسلام علاقة عضوية حميمة قال تعالى : « انما انزلناه قرآنا عربيا » وقال « بلسان عربي مبين » . ولا غرو ان يكون هذا السبب الاول في احتفاظ العرب على اختلاف ما ربهم واهوائهم عبر التاريخ ورغم كل ما بذله الغازون والمستعمرون عبر التاريخ العربي الاسلامي من جهد في سبيل تحويرها او تحريفها او ابدالها بلغة اخرى . ولا بد من نظرة عميقة في هذه العلاقة بين العربية والاسلام التي تنعكس في آراء المسلمين في بلاد مناي الصين وبورما وافغانستان وروسيا السوفيتية وغرب افريقيا وفي آراء ومعتقدات العرب منهم خاصة حتى ندرك قيمة هذه اللغة ومدى تمسك المسلمين بها . وقد حاول عدد من المفكرين المسلمين ان يشرحوا او يبينوا هذه العلاقة وللغربي الغربي بالذات ، وللمستغربين في تفكيرهم . فعلى سبيل المثال يقول الشيخ عناية الله الاستاذ في جامعة البنجاب في مقالة نشرتها مجلة Islamic World في توضيح هذه العلاقة (١١) .

« العربية ذات اهمية عظيمة كونها اللغة الدينية للمسلمين الذين يكونون خمس الجنس البشري . . . ويتم التأكيد في القرآن الكريم مرارا وتكرارا على حقيقة ان كلمة الله قد اوحى بها

(12) A. Chejne. 'The Arabic Language : Its Role in History P. 9.

(11) S. Inayatullah "Arabic as the Religious Language of the Moslems."

اقتطف بعض ما قاله المستشرق كاشيا في بيان توضيح هذا الامر ، يقول كاشيا (١٣) :

« فوق ذلك كله فان الفصحى هي مفتاح تلك الكنوز الضخمة من الماضي . . . ثباتها لم توازيه اي لغة وفي هذا اليوم يستطيع اي عربي في المرحلة الثانوية من تعليمه ، ان كان مهتما وقادرا على بذل قليل من الجهد ان يعبر الى (ويكون في متناوله) السجل الكامل للالف وثلاثماية عام الماضية » .

هل يستطيع الانجليزي او الفرنسي او الاسباني عمل ذلك ؟ هل يستطيع التركي او الطلياني عمل ذلك ؟ ذلك ؟ هل يستطيع التركي او الطلياني عمل ذلك ؟ هل يستطيع اي شاب من تلك الجنسيات ان يقرأ تراث امته كما كتب لفترة ما قبل الف عام مثلا ؟ وحتى خمسمائة عام ؟ تتمنى الامم ان يكون ابناؤها قادرين على دراسة تراثها ولهذه الفترة الزمنية . ان الانجليزي على سبيل المثال لا يستطيع ان يقرأ اي شيء من تراثه بشكله الاصيل مما يزيد تاريخه على خمسمائة عام وحتى ذلك من الصعوبة بمكان . اننا لن نستطيع ادراك اهمية ذلك الا اذا ادركنا قيمة الاستمرارية الحضارية على المستوى الانساني وبشكل شامل .

بالاضافة الى هذه العلاقة مع الاسلام فان علاقة العربية بالقومية العربية والوحدة العربية ليست اقل من ذلك بمكان . فهي عماد القومية العربية واحد اهم مكوناتها كما اوضح عدد كبير من كتاب العالم العربي وادبائه من بينهم ساطع الحصري في معظم كتاباته في هذا الميدان (١٤) . كذلك ما زالت العربية بشكلها الفصحى اكبر قوة موحدة في عالم عربي تتنازعه قوى التفتت بعد الاسلام . وهنا اود ان اقتطف بعض ما قاله الاستاذ السابق في الجامعة الاميركية في بيروت ريتشارد يوركي في مقدمة لمحاضرة القاها في قاعدة لاكلاند الجوية الاميركية بمجموعة من العسكريين الاميركيين الذين يدرسون مبعوثي بعض الجيوش العربية في اميركا . يقول يوركي (١٥) :

(13) P. Cachia "The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature.", P. 12.

(14) ذكر الحصري وركز على هذه الناحية في معظم مؤلفاته واخص بالذكر منها : اراء واحاديث في اللغة والادب وابحاث مختارة في القومية العربية .

(15) R. Yorkey. "Practical EFL Techniques for Teaching Arabic Speaking Students" P. 59.

« وعلى اختلاف تلك النماذج وتشمعها ، هناك قوة موحدة عظيمة واحدة : العربية الفصحى ، هذا النمط من العربية الذي تحمل وتبنت لالف وخمسمائة عام خلت ، والذي يعتبر لغة القرآن المقدسة ويحترم لتراثه الادبي الهائل . بشكل رئيس ، لم تتغير هذه النوعية من العربية منذ عهد محمد وهي تراث عام يوحد جميع العرب : ذلك العربي الفرنسي الثقافة في المغرب ، وذلك الكتاب الانجليزي التعليم في فلسطين وذلك البدوي الذي مازال متنقلا في الحجاز ، جميعهم يتقاسمون احتراماً شبه اسطوري لفصاحة ومرونة العربية وبشكل خاص ما دعاه المستشرق البريطاني جب « لغة الادب الثمينة والمزينة بخيال غالبا ما يكون ساحرا ومترامي الاطراف » .

بالرغم من تلك الوظائف التي تؤديها وادتها العربية الفصحى ، الا انها وصفت وتوصف من قبل ابنائها احيانا واعلمائها احيانا اخرى بالجمود والاصطناعية والصعوبة المتناهية خاصة من قبل الداعين الى العامية .

كذلك يعتبرها عدد من الباحثين لغة « غير طبيعية » لانه ليس هناك من يتعلمها لغة اولى بل يتعلمها الطفل لغة ثانية في المدرسة . وهذا الكلام ، ولا شك ، نابع عن جهل اذ ان الكثير من اللغة العربية الفصحى يتعلمه الطفل اثناء اكتسابه لعمامته . اما صعوبتها وصعوبة تعلمها فيتدرع الداعون لذلك بصعوبة نحوها الذي كتب قبل ما يقارب الف عام وقلما تغير بعد ذلك . بالرغم من ذلك فانه يشهد لها كواحدة من اغنى لغات العالم بمفرداتها . ورغم ان فيرجسون في مقالة ثانية عما دعاه خرافات عن اللغة العربية يدرج هذه كاخدي الخرافات الا انه يدعمها كحقيقة بقوله ان ذلك ناتج عن الاستمرار الطويل في استعمال الفصحى ودوام اثارها من اللهجات وطرق التحدث الاخرى (١٦) .

٢ - العامية او المحكية او الدارجة وهو النمط الذي يسميه الباحثون الفريون Colloquial Arabic او Spoken Arabic .

في الكثير من الابحاث المنشورة عن العربية ، هناك تركيز على الفكرة القائلة بان اللهجات العامية تطورت عن الفصحى بعد اتساع رقعة الدولة العربية

(16) C. Ferguson "Myths About Arabic" P. 377.

لغة قضاة وشنشنة اليمن ولخاخية اعراب  
عمان وطمطمانية حمير ... الخ .

لكنه باتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية  
ومخالطة الاعاجم والاتصال بلغات مختلفة ومتعددة  
لاصول والفروع اخذت الفوارق تزداد بين تلك  
اللهجات من جهة وبينها كمجموعة وبين الفصحى  
من الجهة الاخرى . وبالرغم من اتساع الفوارق  
الا ان انتشار الفصحى لم يتوقف اذ كانت هي  
الاساس واصبحت لغة العلم والسياسة والابداع  
والتأليف والترجمة فيما بعد . ثم اخذت في  
الركود في العصور المتأخرة حتى كان الحكم  
العثماني ومحاولات التتريك ثم الاحتلال الفرنسي  
ومحاولات الاحتواء والضم بالقضاء على العربية ،  
والاحتلال الانجليزي ومحاولات التجزئة بضرب  
الفصحى . وهكذا زاد اتساع الشقة بين اللهجات  
والفصحى بزيادة استعمال اللهجات وقلة استعمال  
الفصحى حتى وصف بعضهم اللغة الفصحى بانها  
لغة ثانية: واصبح الاعتقاد الشائع ان الفهم المتبادل  
بين اللهجات ضعيف .

ينظر العربي بشكل عام للهجته بالنسبة  
للفصحى على انها ليست ناقصة فحسب بل انها  
تشويه للفتنا المقدسة ، لغة الفصاحة والادب وقد  
وصفت العاميات بافزع الالفاظ من قبل الادباء  
والكتاب العرب فهي مصاحبة للجهل والسوقية كما  
قال عبدالمك (٢١) لغة السكارى والخدم ...  
فوضوية ولا قواعد لها كما يقول  
مبارك (٢٢) علامة للجهل والامبريالية كما  
يقول ناصيف (٢٣) ، لا تستحق ان تسمى لغة ولا  
تلائم اهداف الحياة الثقافية كما يقول طه  
حسين (٢٤) ، ينشرها ويحبذها الاميون كما يقول  
فهيمى (٢٥) ... الخ . وبعض هذه الاوصاف .  
مبالغة في الاتهام وتنقصه العلمية . فللعامة قواعد  
وتستطيع كتابتها ان كان ذلك ذا جدوى وهي تميل  
الى التبسيط في النحو اذ تلتفى الحركات وتقل  
الاوزان والتمييزات ، ولكن هناك اسسا امنن من  
ذلك للحكم على العامة وتفضيل الفصحى . وبالرغم

(21) Z. Abdel-Malek. "The Influence of Diglossia on the Novels of Yusif Al-Sibāqī" P. 132.

(٢١) مازن مبارك ، نحو وعي لغوي ص ١١-١٢

(٢٢) علي ناصيف ، من فصايا اللغة والنحو ص ٩

(٢٣) طه حسين ، مستقبل الثقافة في مصر ص ٢٢٦ .

(٢٤) مصطفى فهيمى ، النظرية العامة للقومية العربية ص ١٥٠

الاسلامية واتصال الشعوب العربية بشعوب اخرى  
بالاضافة الى توزيعهم الجغرافي . لا داعي هنا  
لمناقشة هذا الرأي ، لكن هناك الكثير من الدلائل  
التي تشير الى ان اللهجات العربية قديمة قدم اللغة  
العربية نفسها وما الفصحى مقارنة بتلك اللهجات  
الا لغة ادبية مشتركة كتب بها الشاعر الشمالي  
والجنوبي الشرقي والغربي على اختلاف لهجاتهم  
المحلية تبعا لاختلاف لهجات قبائلهم .

كذلك كانت هذه اللغة الادبية هي اداة التفاهم  
في اللقاءات والاسواق الادبية . يخلص الدكتور  
محمود حجازي في كتابه اللغة العربية عبر  
القرون (١٧) الى النتيجة بانه انطلاقا من وجود هذه  
اللغة الادبية فانه « من الطبيعي ان يكون القرآن  
الكريم » « بلسان عربي مبين » وان لا  
يكون محليا في التعبير بلهجة ما بينما  
الاسلام دعوة الى تجاوز المحلية القبلية الى افق  
عالمي ارحب » . وقد اعتبر عدد من الباحثين ان  
هذه اللغة الادبية هي لهجة قريش وقد تبني من  
بين المحدثين الدكتور صبحي الصالح في كتابه  
« دراسات في لغة اللغة » وجهة النظر هذه ودافع  
عنها (١٨) . بالرغم من ذلك فان اللغويين العرب  
لم يبدوا اهتماما باللهجات ودراستها ، ومرد ذلك  
غلبة التشابه بين هذه اللهجات من جهة وبينها وبين  
اللغة الادبية من جهة اخرى وسهولة التفاهم او  
وجود ما يسمى بالنظرية اللغوية الحديثة  
« الفهمية المتبادلة » (Mutual intelligibility)  
بين هذه اللهجات واللغة الادبية . بالرغم من عدم  
الاهتمام الفائق ذلك فان هناك اشارات للمزايا  
البارزة لكل من هذه اللهجات واختلافها عن بعض ،  
اورد الكثير منها ابن جني في الخصائص (١٩) . ومن  
الطبيعي ان يكون التركيز على المزايا البارزة وخاصة  
في حقل الاصوات وهو حقل يثير الاهتمام والملاحظة .  
وجملته المشهورة تلخص بعض الخصائص البارزة  
للك اللهجات حين قارنها بلهجة قريش « فقد  
ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنمة تميم ،  
وكشكشة ربيعة وكسكة هوازن وتضجع قيس  
وعجريفه ضبه وتلته بهراء » ، كما ورد المزيد منها  
في الزهر (٢٠) كالغفخة في لغة هذيل والعجمجة في

(١٧) د. محمود فهيمى حجازي ، اللغة العربية عبر القرون ،  
ص ٤٢-٤٣

(١٨) صبحي الصالح ، دراسات في لغة اللغة ص ١٠٩-١١٦

(١٩) ابن جني ، الخصائص ج ١ ص ٤١١

(٢٠) السيوطي ، الزهر ج ١ ص ٢٢٢-٢٢٤

وشعبان(٢٨) الذي حلل كلام ستة من الطلبة العرب ( لبنانيان ، سعودي ، عراقي ، عماني وتونسي ) وزغول(٢٩) الذي حلل كلام عشرة من الطلبة العرب ( سعودي ، مصريان ، عراقي ، جزائري ، اردنيان ، سوداني عماني ، ومغربي ) .

اتفقت نتائج هذه الدراسات الثلاث على ان ترتيب الكلام يبقى عاميا وان النحو والصرف يبقيان عاميان وان هناك ميلا لاختيار الالفاظ من الفصحى ، كما ان هناك ميلا لاستعمال اصوات الفصحى وخاصة الصحيحة منها . لكن هناك انتقالا للاصطلاح الاجنبي في كثير من الاحيان . ان هذا النمط خليط من العامية وبعض جوانب الفصحى لكنه يبعد عن الفصحى كثيرا . يقول بلانك مثلا في ختام دراسته :

« انه الاستثناء وليس القاعدة ان تجد اي كلام متواصل في اي من الانماط المسار اليها ( الفصحى او العامية ) ، اذ يميل المتكلم الى التنقل من نمط لآخر وفي داخل الجملة الواحدة » .

ويستنجز شعبان : « تبقى عربية المثقفين بفالبينها تحت سيطرة العاميات وخصائصها خاصة في مجالي الاصوات والقواعد ، والركون الى الفصحى يعتمد على الموضوع «المثار وبلد المتكلم ومعرفة باللهجات الاخرى » .

٤ - العربية الحديثة او ما يسمى بالفرب Modern Standard Arabic (MSA) او Neo-Classical Arabic

لقد تطور هذا النمط من العربية بنمو الصحافة وتطورها وانتشار وسائل الاعلام ، ويقصد به تلك النوعية من العربية التي تكتب بها الصحف وتذاع بها نشرات الاخبار والبرامج الثقافية في الاذاعة والتلفاز . يختلف هذا النمط قليلا عن الفصحى ، وما هو الا تبسيط للفصحى من بعض الجوانب وذلك ليكون الكلام مفهوما لاي عربي يجيد القراءة والكتابة . وهذا كذلك ما سماه الادباء العرب قبل حين « لغة الجرايد » . للمثقف العربي ليس هناك فروق واضحة اذ ما تزال اصوات الفصحى نفسها تستعمل ، قواعد النحو والصرف نفسها كذلك .

والفرق الوحيد الذي يستحق الذكر هو الميل

- (28) K. Shaaban. "Code Switching in the Speech of Educated Arabs, : 1978.  
(29) M. Zughoul "Diglossia in Arabic : Investigating Solutions", 1979.

من هذه الاتجاهات السلبية نحو العامية في العالم العربي فان العامية تقوم بوظائف جديدة في عالمنا ربما تستمر ولردهة من الزمن وذلك لارتفاع نسبة الامية . يقول صالح الطعمة في كتاب نشرته جامعة هارفارد في اميركا واصفا هذه الوظائف(٢٦) :

« ان تطور اشكال جديدة من الادب والدراما والاستعمال المكثف لوسائل الاعلام قد زود العامية بوظائف مهمة في بعض الحالات كما في الفنون المحلية كالاجاني والسينما فانها تخدم كلغة اساسية . وفي اشياء اخرى كالدراما والفصحى فقد اخذ استعمال العامية يزدهد ويركز عليه وخاصة في الاعمال الموجهة للمشكلات الاجتماعية » .

لا شك في ان العامية تميل الى التبسيط وخاصة في القواعد اذ على سبيل المثال نختفي صيغة المشى تقريبا ، تنقص الضمائر ، تختفي معظم اوزان الجمع وصيغ الافعال ، تختفي حركات الاعراب . الخ . لكن هذا التبسيط هو ولا شك على حساب القدرة على التعبير ويتناسب طرديا مع تضيق الافاق لا توسيعها . كذلك فان العامية فاسدة عن ان تعي بالتعبير عن الامور الثقافية والفكرية والفلسفية ، وعلى المتكلم في هذه المواضيع ان يعود الى الفصحى ليمزجها بتراكيب العامية ان اراد التعبير عما يقول بشيء من الدقة .

هناك بين هذين النمطين الفصحى والعامية ، نمطان اخران من ابتداء دارسي العربية والمهتمين بالظواهر اللغوية في الفرب وهما ما يسميان بعربية المثقفين Educated Arabic والعربية الحديثة Modern Standard Arabic (M.S.A.)

٣ - عربية المثقفين Educated Arabic  
عربية المثقفين اسم جديد لنماذج العاميات الاقليمية وداخل الاقليم الواحد مع الفصحى في كلام المتعلمين من اقليم عربي واحد او من اقطار عربية مختلفة حينما يجتمعون . وقد قام بدراسة تحليلية لهذا النمط عدة باحثين اخص بالذكر منهم ثلاث دراسات قام بها حاييم بلانك(٢٧) عندما حلل كلام اربعة من الطلبة العرب القادمين الى اميركا (١٩٦٠)،

- (26) S. Al-Toma. A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic, P. 114.  
(27) H. Blank. "Stylistic Variation in Spoken Arabic : a Sample of Interdialectal Conversation," 1960.



الذي ساد سابقا . كذلك يجد العرب اللغات الأجنبية اسهل والاخرون يرون العربية اسهل كذلك » .

ويمضي ستيتكيفتش بعيدا في استنتاجاته ليصل الى نتيجة ان قواعد اللغة العربية الحديثة لم تبدأ بتبسيط وحسب عن العربية الفصحى ، لكنها بدأت تتسبب في غرابة ديناميكية التفكير في العربية . وان العربية كلفة قد تعدت حدودها من الوجة السلاية من لغة سامية لتدخل مجموعة اللغات الاوربية الحديثة انقرف سلاية . ونتيجة ستيتكيفتش التي ينهي بها تابه جديره بالتحميم خاصة من الهيئات المترفة على التحصيل المعوي في العالم العربي . يقول ستيتكيفتش (١٢) .

« من خلال مفرداتها ( الغريبه ) الجديدة ، وسيات سئل التفكير الذي تقوم به المفردات واخرا وليس اخرا من حلا تلك التروء العظيمة والتنوع لتلك النماذج الاصطلاحية المستوعبة واشياء الجمل الادبية المستعارة فان العربية الحديثة قد تعدت حدود سلايتها النسبية وانها قد دخلت بصله لغة مضمارا لغويا حضاريا مع عائلة جديده فوق سلاية من اللغات الاوربية الحديثة . اما عملية استيعابها في الغرب فانه بالطبع للتو بدا لكن نهياتها تابتة وخطاها بالطبع سريعة . تستمر العربية الحديثة من ناحية صرفها لغة سامية والى حد بعيد مازالت الفصحى في هذا المجال . لكن بعاءها ضمن هذا التعريف سيكون غلطة . فجل تركيب نحوها الان يتمشى مع ديناميكية تفكير غير سامية الى حد بعيد . فالعقل العربي الحديث يتحول الى فرع للعقل الغربي الحديث ويحتفظ بالقليل القليل من صلابه ديناميكية التفكير السامية . والعقل العربي الحديث يتحول الى استمرار للعقل الغربي ونهدا فانه يحتفظ بأقل واقل من عادات التفكير السامية المتصلية وكذلك بأقل واقل من قوائب الكلاسيكية والخصائص التركيبية وان روحا لغوية ثقافية حديثة مشتركة تتطور الان لتكون العامل المعرف للعربية الحديثة » .

لا شك في ان ستيتكيفتش يبالغ في نتائجه بتأثير اللغات الاوربية على العقل والتفكير العربي من خلال التأثير اللغوي ، لكن تلك الاستنتاجات لا تخلو من الكثير من الصحة . يعارض هذا الرأي لستيتكيفتش نجم بزرقان استاذ الادب العربي والفلسفة السابق في جامعة تكساس بأميركا في مقالة له اذ يقول بأن هناك تيارا جديدا في الكتابة العربية

(٢٢) المصدر نفسه ، ص ١١٩-١٢٠

الى استخدام الشائع من الانفاظ والبعث عن الاعراب ، والمروءه انزائده احيانا تجاه استعمال العبارات المترجمة او ما يسمى ( مثل يلعب دورا هاما ، في الجانب الاخر : الخ ) والالفاظ المستعارة من اللغات الأجنبية .

ان مفهوم ما يسمى بالعربية الحديثة غريب عن العالم العربي والكل يفترض ان هذا النمط هو الفصحى بعينها . ومن غير المتخصصين الذين تلفوا تعليمهم في بريطانيا او اميركا ، هناك القليل ممن يعلمون بوجود هذا النمط ان وجد فعلا . بالرغم من ذلك فان بعض الباحثين قد بالغ في تقدير هذا النمط خطوة نحو تحديث العربية وتسهيلها . وازاء الباحث جارسلوف ستيتكيفتش (١٠) التي نمتها في دراسته من اوسع الدراسات عن العربية الحديثة والتي نشرت في كتاب في الانجليزية جديره بالعرض والتمحيص لاعمتيتها وحتى خطورتها في بعض الاحيان ، يقول ستيتكيفتش في خلاصه كتابه عن هذا النمط من العربية (٢١) :

« ان المفهوم الخادع بان هذا النمط من العربية غير مطعم لوجود . اذ نادرا ما سيكون انغاموس ذا فائده في تتبع آثار الابتناء عن الفصحى . والتوسعات في المعنى الواردة واسعة وشفافة لدرجة انها لا تعيق استيعابا مرضيا . توسيع الصفات يدعمه السياق التشبيهي ، والانطباع العام هو ان تلك لغة واضحة ودقيقة تفسر بعضها . لا يتردد الشعراء والكتاب في استعمالها . نادرا ما يركز النقاد على خصائصها . وفي الحقيقة فان الانطباع المتزايد هو انه لا يبدو ان هناك ما يميز ما يختص بهذا النمط . وهي ليست « بلغة الصحفيين » كما كانت تسمى قبل خمسين عاما . كذلك فانها ليست اختراعا جديدا او صرعة . ورائحة العقلية ( اغفال اسم المؤلف ) المخفية والوضوح الطبيعي قد غمرت المصطلح المستعار اسلوبيا والتي نادرا ما يميز اي انسان بانها غريبة خارجة عن العربية الفصحى . وفي الوقت نفسه فان قليلا من مستعملي هذا المصطلح العربي الجديد يعلمون مدى قربهم من آفاق لغوية جديدة يستطيع المترجمون الان دون عناء ، وبسهولة فياضة ان ينقلوا العربية المعاصرة للغات الحديثة الاخرى والمكس بالعكس .

كذلك تظهر المحبة والالفة اللغوية على النباين

(30) J. Stetke vych. The Modern Arabic Literary Language : Lexical and Stylistic Development, 1970.

(٢١) نفس المصدر ص ١١٢

اما القاضي ويلمور فقد جدد الدعوة لتبني العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية . وتعاقب كثيرون بعد هؤلاء (٢٤) .

## ٢ - مرحلة الاقليمية ودنا على القومية العربية

بعد ثورة عام ١٩١٩ في مصر ، برزت مجموعة من الكتاب يدعون لما نسميه الفرعونية المصرية او الاقليمية الضيقة ولم يكن الاستعمار البريطاني مشجعا للفكرة وحسب بل متبنيا لها . وقد علق محمد حسين على هذه الحركة بانها حركة استعمارية انفصالية كان وراءها الانجليز (٢٥) .

وقد دعت هذه الحركة الى « مصرنة » اللغة والفن والادب واستعمال العامية المصرية كوسط لهذه الاشكال الادبية . في هذه الفترة دعا احمد لطفى السيد الى ما سماه « التسامح اللغوي » وما قصده بذلك هو اصلاح الفصحى باستعمال الفاظ من العامية بالاضافة الى الالفاظ المتعارفة الاخرى في الكتابة (٢٦) . اما محمد نيمور وسلامة موسى فقد دعيا الى النهوض بالعامية لتكون لغة قومية . وفي تلك الاثناء وفي عام ١٩١٣ فاجأ عبدالعزيز فهمي مجمع اللغة العربية بالقاهرة باقتراحه ان تكتب العربية بأحرف لاتينية ، لكن هذه الدعوة التي سبقه اليها سلامة موسى ماتت بموته .

ومما يشير لاهتمام هنا هو ان اي دعوة انفصالية اقليمية تتسلح بسلاح تجزئة اللغة العربية بالدعوة الى استعمال العامية . وعكس ذلك اي الدعوات الاتحادية التي يهتما ان تبقى على وفاق تام مع العربية والاسلام فاننا دائما نجد الدعوة الى وحدة اللغة احد اهم اركان الدعوة . ويصدق ذلك على اجزاء كبيرة حاول الاستعمار ان يقتطعها كليا من الوطن الام وتعرض لجميع صفوف الاضطهاد الفكري واللغوي والحضاري بقصد الضم الى الدول الاستعمارية ، الا وهي اقطار شمال افريقيا . وهذا تأييد مطلق للفرضية القائلة ان اولئك الذين يطمحون للانفصال يدعون للتجزئة واولئك الذين يدعون للوحدة والتماسك يتمسكون

(٢٤) مزيد من التفاصيل راجع كتاب نفوسه سعيد ، تاريخ الدعوة الى العامية واثارها في مصر ، فهو كتاب شامل وموثق في هذا المجال .

(٢٥) محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ص ١٢٤-١٢٤

(٢٦) احمد لطفى السيد ، المنتخبات ص ٢٦-٢٥

وهو يمثل الميل الى الكتابة بأسلوب مشابه لاساليب الكتاب العرب في الفترة الوسطى . ويستشهد بزرجان بكتابي مصري لسركيس وكتاب عبدالله لكرم كامثلة لهذا التيار . كذلك يقول بزرجان بانه رغم التغيرات التي اعترت العربية الحديثة في نحوها واسلوبها فهي استمرار للفصحى ولذلك فانها « تشهد بانتصار دعاة الفصحى على خصومهم ابطل العامية في المعركة التي استقرت في نهاية القرن التاسع عشر واستمرت للعقود الثلاثة الاولى من القرن الحالي » (٢٣) .

ان الجانب التاريخي لفضية الازدواجية يقدم بعض العمق لتفهم تلك المشكلة وجوانبها المختلفة . كذلك فان هذا الجانب يقدم تفسيراً للكثير من الدوافع لبعض الدعوات في العالم العربي . وفيما يلي سأعرض لما اسميته مراحل ثلاثا لهذا التطور التاريخي .

## ١ - مرحلة الاهتمام الغربي

كان اول من ابرز الفصل بين العامية والفصحى بعض المدارس الاوروبية التي است برامج لتدريس العامية فيها .

لقد بدأت تلك البرامج في ايطاليا عام ١٧٢٧ - مدرسة نابولي للدراسات الشرقية - وفي النمسا عام ١٧٥٤ وفي فرنسا عام ١٧٩٥ وفي روسيا عام ١٨١٤ وفي بريطانيا عام ١٨٥٦ وقد استخدمت تلك المدارس عربا لتدريس العامية وكتابة قواعدهما . اما الاوروبيون الذين عاشوا في العالم العربي وهم موظفو الاستعمار البريطاني والفرنسي في بلاد العربية فلم يخفوا كيدهم للفصحى ابدا ، وقد ابدوا اعجابهم بالعامية وقاموا بحملات صليبية لاطهارها واحلالها محل الفصحى . من أشهر هؤلاء مهندس الري البريطاني وليام ولكوكس . في سلسلة من المحاضرات والمقالات نشر بعض منها في مجلة الازهر ، شن ولكوكس هجوما لا مثيل له على الفصحى في اشهر اثنين من محاضراته واحدة بالعربية « لماذا لم يكن للمصريين قوة الاختراع » والثانية بالانجليزية عنوانها « سوريا ومصر وشمال افريقيا وماذا يتكلمون القرطاجية لا العربية » عزا فيهما ولكوكس اسباب تأخر المصريين ونقص الاختراعات عندهم وقلة الاصاله في تفكيرهم الى استعمال الفصحى التي نعتها بانها لغة ميتة .

(33) N. Bezirgan "Language and Reality in The Arab World" P. 24.

### ٣ - مرحلة الوعي العربي

وتبدأ هذه المرحلة بفترة مابعد الحرب العالمية الثانية إذ بدأت الدول العربية تأخذ استقلالها ولو شكليا من الدول المستعمرة . لقد واجهت تلك الدول مشكلات جمة منها مشكلة زدواجية اللغة لعلاقتها المباشرة في التعليم . وفي هذه الفترة أعيد طرح بعض المقترحات القديمة بالدعوة إلى العامية ، ثم لبست هذه الدعوة ثيابا جديدة ، فطرح انيس(٤٠) في عام ١٩٦٠ تمهيم إحدى اللهجات العربية - المصرية - كلفة قومية ، وكذلك طرح فريجة(٤١) عام ١٩٥٥ نمطا عاما يتكلمه المثقفون العرب . لكن الاهتمام بدأ ينصب على ما يسمى أصلاح اللغة وتيسير قواعدها . وفي هذه الفترة أيضا نشطت المجمع اللغوية العربية واجتمعت في دمشق عام ١٩٥٧ وكان هناك شبه إجماع على رفض الدعوة إلى العامية رفضا باتا واتخذت التوصيات لتسهيل العربية والرقى بها ونشرت تلك التوصيات في حينه في مجلة مجمع اللغة العربي السوري(٤٢) .

استطيع القول وبكل ثقة ان الدعوة إلى العامية الآن لا تقابل بأكثر من الاستهزاء في الوسط الثقافي العربي ، ولا أظن ان هناك عربيا يمتلك شيئا من الولاء للعروبة ، أو الإسلام أو كليهما يتفوه بتلك الدعوة وذلك لخطرهما على الأمة العربية ووحدها ووحدة تراثها واستمرارية تأثير ذلك التراث . وان كانت الدعوة قد تلبس اثوابا جديدة كتوب اللغة الوسطى أو عربية المثقفين فان عمقها معروف وبالتالي لا تختلف عن العامية شيئا وقد ايقن المثقف العربي ذلك .

والمبدأ العام هو ان كل ما يعارض لغة القرآن وتراث العرب فهو موجة لضرب وحدتهم والتشكيك في هويتهم . ولو نظرنا في الدوافع النفسية للدعاة إلى العامية والكتابة باللاتينية لايقنا اي غيرة تدفعهم للسير في هذا الاتجاه . دعنا ننظر لبعض ما كتب سلامة موسى مثلا تبريرا للدعوة للكتابة بالاحرف اللاتينية ، وهذا مقتطف قصير من مقالة نشرتها مجلة شؤون الشرق الاوسط في الانجليزية . يقول سلامة :

« لن يفاجأ الكاتب ان طالب العرب في يوم من الايام بالاحرف اللاتينية لكتابة لغتهم . هذا

- (٤٠) ابراهيم انيس ، مستقبل اللغة العربية ، ١٩٦٠ .  
(٤١) انيس فريجة ، نحو عربية ميسرة ، ١٩٥٥ .  
(٤٢) مجلة المجمع العربي مجلد ٢٢ ، عدد ١ ، ١٩٥٧ .

بالعربية ووحدها . يقول شجن في بحث الوضع اللغوي في شمال افريقيا(٢٧) :

« كان الاهتمام الشمال افريقي بالعربية يتركز على الاعتراف بها كلفة للشعب والدولة ودون تأكيد على عمليتها كأداة للاتصال . وفي الحقيقة فان عددا من قيود الحركات الاستقلالية كان اكثر طلاقة وقدرة في التعبير في الفرنسية لا بالعربية - وهذا الوضع كان محرجا لبعضهم . وقد قام احمد بن بلا رئيس الوزراء السابق الجزائر بتأمين مدرس خصوصي في السربية حتى يستطيع استعمالها في جزائر مستقلة » .

لقد توقع دول شمال افريقيا العربية ان تواجه صعوبات جمة في التعريب وخاصة الجزائر وتونس ومراكش لكن الجهود تضافرت وما زالت تتضافر وبكل حيوية واندفاع نحو التعريب الشامل . يقول شجن(٢٨) في هذا الصدد :

« لم تضعف جهود الشمال افريقيون في سبيل تحصيل تعريب تام وكامل . فحال حصول تلك الدول على الاستقلال أعيد تأسيس العربية كلفة رسمية وشمسية واتبعت جميع لطرف لاعاده حيوية اللغة بتأسيس مدارس متعددة ونشر الدوريات والكتب . وفي السنوات القليلة الماضية اصبح الشمال افريقيون واعين للمشكلة اللغوية ودأبوا في المحاولة لايجاد الطرق لحلها كما اثبت ذلك المؤتمر العربي انعام المنعقد في الرباط عام ١٩٦١ » .

وعلى النقيض من ذلك فان الطريق التي « غربنة » العرب تبدأ بكتابة لهجاتهم وتطويرها أو ما يسمى « النهوض بها » إلى لغات قومية . ومن ازوع الامثلة لمثل هذا التحول هو مثال الجماعات الناطقة بالعربية في الاتحاد السوفيتي . فباسم جعل العربية لغة ديمقراطية كتبها السوفيت بأحرف سيرلية ( العامية طبعا ) وبهذا انجز السوفيت كما تقول باتيسون في كتابها « تشعب هذه المجموعات وقطعها تماما عن القومية وعن نصيب من التراث الثقافي القديم والجديد »(٢٩) .

(27) A. Shejne 'The Arabic Language : Its Role in History, P. 109.

(28) نفس المصدر ص ١٠٩

(39) M. Bateson. Arabic Language Hand-book.

الانتقال ، ان تحقق فلن يؤثر بحياتنا الثقافية والادبية وحسب ولكنه سيكون علامة لتغير في اتجاهاتنا النفسية . سنرحب بالحضارة الصناعية الحديثة بقيمها الاخلاقية والثقافية والروحية . والمشاكل التي تبدو الان صعبة الحل ستكون اسهل . لن نرفض استعمال الكلمات الاوروبية لن نتملق حينها بتراننا الماضي وكأنه الدعم الوحيد لحياتنا ... » (43) .

هل نحن بحاجة لقيم واخلاق وثقافة وروح الحضارة الصناعية الحديثة لا هل غير اليابانيون لغتهم او دينهم او مثل اخلاقهم عندما أصبحوا ينافسون امريكا صناعيا ؟ حتى لو كنا بحاجة لذلك فهل يتم ذلك ان غيرنا الطريقة التي تكتب بها لغتنا ؟ انه تفكير لا ينقصه شيء من مهارة اخفاء دوافع اخرى لا يجوز المجاهرة بها .

ان هناك مما ثبتته النظرية اللغوية الحديثة ما جعلنا نتمسك بفصيح لغتنا بتضيق الشقة ما بينها وبين عامياتنا ، كذلك هناك في الدراسات اللغوية التاريخية المقارنة ما يحتم علينا ان نتمسك بالفصيح والا كتب لنا الفرق والضياع ، وذلك كله بجانب العوامل الدينية والقومية . وفي هذا الجزء من هذا البحث سأبحث العاملين السابقين وانعكاساتهما على الوضع اللغوي العربي .

لا شك في ان اللغة الواحدة ان امكن ايجاد مثل تلك اللغة للكتابة والحديث في البيت والشارع والمدرسة والمكتب لهو وضع مثالي . لكن هل يمكن ذلك ؟ ان ذلك شبه مستحيل ، اذ ان كل لغة في العالم تواجه وضعا ازدواجيا بشكل او باخر . لنضرب مثلا في الانجليزية . هل يتكلم الاميركي في تكساس بالطريقة نفسها التي يتكلم بها الاميركي في ماشوستس مثلا ؟ او الطريقة التي يتكلم بها الاميركي في اوهايو او شيكاغو ؟ ماذا نسمي كلام السود في اميركا مقارنة بالمستوى الكلامي العام للرجل الابيض الحاكم ؟ ماذا نسمي كلام الكوكتي والسكوتلانديين مقارنة بكلام الملكة في بريطانيا ؟ اليس ذلك اشبه بالفصحى والعامية ؟ الا يستطيع الاميركي معرفة مواطنه من اي بقعة في اميركا عندما يتكلم ؟ ان ذلك يحصل في اميركا البلد الذي تستطيع فيه ان تتكلم من الساحل الشرقي الى الساحل الغربي بوضع ثوان ، وان تراقب نفس البرنامج

أنتلفزيوني الذي يبت للنسب الاميركي كاملا وتنتقل اينما شئت دون سؤال او جواب او هوية او جواز سفر او تأشيرة او تصريح . هل يستطيع الابيض من الطبقة الوسطى في اميركا ان يفهم مواطنه الاسود اكثر ما يستطيع العربي من اليمن ان يفهم العربي في تونس ؟ ان كلام الملكة في بريطانيا وكلام الرجل الابيض البروتستانتى الانجلوسكوني في اميركا ليسا سوى مثل للفصحى في لغتنا مع فارق العاملين الديني والقومي . وما اللغة الفرنسية التي ينطق بها التلغاف والمدرس في الجامعة والنخبة المثقفة من الفرنسيين الا اللهجة الباريسية التي فرضتها الثورة الفرنسية اثر بيان توري وانضدت قرارا باستعمالها والقضاء على العاميات التي كانت تسمى «الباتواز» لكن هل انتهت «الباتواز» لا ، لقد بقيت وسبقي لكن المثقف الفرنسي يابى التحدث بها ليتحدث باللهجة الباريسية عنوان الثقافة الفرنسية .

فالجانب الازدواجي طبيعي اذن وبأية لغة ، وان كان هناك اي فرق بين ازدواجية اللغة العربية واللغات العلمية الاخرى كالانجليزية والفرنسية ، فانه فرق كمي اذ ربما كانت الفجوة ومازالت اضيق بين الفصحى والعامية في تلك اللغات مما هي في العربية . وما ذلك الا بسبب عمل القوانين الطبيعية لتغير اللغوي .

هذه طبيعة اللغة وقوانين التغير اللغوي وان ذلك يسير لمصلحة العربية . فهذا التغير قد يؤدي الى خلق لغة جديدة وتغير تلك اللغة بفعل عوامل متعددة لتنشأ لغة جديدة ، جذورها في اللغة القديمة لكن فهمها اصعب لغير المتخصصين . وهذا كان من الممكن ان يحصل للعربية لولا العوامل الدينية القومية السالفة الذكر التي احتفظت بالفصحى وبوحدة اللغة . وهذا الاحتفاظ قد زاد اثرها وسعة ثقافتها ودوام عطاها للوحدة وهذا جانب تحسدنا عليه الشعوب الاخرى . ولا وضع هذه النقطة دعنى اسأل هذا السؤال :

تخيل ماذا كان يمكن ان يحصل لو رفعنا اللهجات لمستوى اللغات القومية وكتبناها ؟ وللاجابة عن هذا السؤال اود ان استشهد بمبرة تاريخية يجب ان تبقى في اذهانتنا كلما طلع صوت ناشز ينادي بالعامية في وطننا العربي .

ومثالي هو اللغة اللاتينية واللغات الرومانية Romance Languages وكانت اللاتينية هي لغة الادب والعلم والثقافة والدين في اوربا في اوج

(43) S. Moussa. "Arabic Language Problems" P. 44.

شاعت العوامل التاريخية السالفة الذكر ان تزيد الفجوة بين الفصحى واللهجات حتى اصبحتا وكأنهما لغتان مختلفتان في اعين كثير من الباحثين ومع المبالغة بذلك الاختلاف اصبح الكثير يعتقد انهما مختلفتان فعلا . وثانيهما انه رغم استقلالنا كدول وتبني اللغة العربية رسميا وشعبيا ، الا ان اعتمادنا على اللغات الاجنبية وفي القطاعات المختلفة مازال واسعا . وسأعرض لهذين السببين بمزيد من التفصيل .

لقد بالغ كثير من الذين كتبوا عن العربية في الغرب بالاختلافات بين الفصحى والعامية حتى ان كثيرا من التعميمات التي نشرها بعض باحثيهم المحترمين علميا تثير الاستغراب بل تشكك بنوابها ومقدرة هؤلاء الباحثين .

فاللغوي الاجتماعي جمبيرز(44) على سبيل المثال يساوي بين دور العربية الفصحى في المجتمع العربي ودور اللاتينية في اوروبا العصور الوسطى والسينسكريتية في جنوب آسيا ويعطي اللغات الثلاث - بما فيها العربية - كمثال للغات مميزة ليس لها علاقة بالكلام الشعبي ( اللهجات ) ... وان الطقوس المفصلة والمراسيم التي تحيط استعمالها لا تكتسب الا بعد سنوات عديدة من التدريب الخاص . التعليم بها متوفر فقط بواسطة المدرسين الخاصين ومحدود لاصحاب الامتيازات القلائل الذين يملكون الجاه الاجتماعي والموارد المالية . نتيجة ذلك ، فمعرفة تلك اللغات في المجتمعات التقليدية حصر لجماعة مختارة محددة نسبيا .

هل يصدق هذا التعميم على العربية كما يصدق على اللغتين الاخرتين ؟ هل يدل هذا التعميم على اي اطلاع على العربية ؟ دعنا نقارنه بما يقول اللغوي الاميركي مايكل بريم(45) الذي درس العربية واجادها وكتب اطروحته عن صوتياتها كما سجلته امهات الكتب العربية . يقول بريم :

« ان المدعي بان الفصحى نمط اصطناعي ( بمعنى انه غير طبيعي من ناحية ان الطفل لا يتعلمه كلفة اولى ) فانما يكشف عن جهالة . فبالفعل ان الاختلافات التي تفرق بين الفصحى والعاميات المختلفة قد بولغ فيها . في الحقيقة ،

(44) J. Gumper Z. "The Speech Community", P. 222.

(45) M. Brame. Arabic Phonology P. 1.

الامبراطورية الرومانية ، ومن لم يلق نصيبا من العلم في هذه اللغة يبقى علمه ناقصا بالتفاصي عن حقل تخصصه او وظيفته او مكانته الاجتماعية . وبمرور الزمن تطور نمط آخر من اللاتينية يتكلمه العامة وعساكر الرومان فأصبح الوضع موازيا للعربية اذ كان هناك اللاتينية الفصحى Classical Latin والعامية المسماة Vulgar Latin ( والاسم لا يعني العامية فقط بل يتضمن معنى السوقية وعدم الصقل ) . وبالرغم من ان اللاتينية ذات اثر كبير دينيا الا انها لا تملك قدسية العربية في نفوس الناطقين بها ، كما لا تثعب دور العربية بوحدة متكلمها ، لذا ترك الامر لتطورها الطبيعي . وباختلاط جنود الرومان مع متكلمي العامية بالشعوب الاخرى الذين يتحدثون لغات مختلفة ، او لهجات من لغات مختلفة تطور من العامية - وهذا نسق طبيعي - لغات جديدة تعتمد على الجذور اللاتينية كأساس والمؤثرات اللغوية الاخرى كعوامل مكونة . وهكذا كانت ولادة الفرنسية والاسبانية والبرتغالية والاطليانية والرومانية . وان قل الضبط عن اي من تلك اللغات واعتمادا على دور اي منها قوميا ودينيا فلا يستبعد ، بل من الطبيعي ان ينشا عنها لغات جديدة . وهذا حتما ما كان سيحصل لاي لهجة عربية لو كتبت او اصبحت لغة قومية .

في الحقيقة لقد حصل ذلك التحول باحدى اللهجات العربية وهو مثال حي امام اعيننا وقلما نفكر بجديته وعقبى نتائجه ، الا وهو مثال مالطا . فقد كان اهل مالطا يتكلمون العربية ونظرا لانسلاخها دينيا وقوميا عن جسم العالم العربي فقد كتبت هذه اللغة بالاحرف اللاتينية وفتح باب الاقتراض على مصراعيه من اللغات الاوربية وخاصة الطليانية والانجليزية وتطورت هذه اللهجة العربية الى ما يسمى اليوم اللغة المالطية ، التي تتحدث اي عربي ان يفهمها رغم ان جل الكلام فيها عربي الجذور . كيف نتماسى عن مثل هذه النتائج الحتمية ؟ هل يعرف دعاة العامية امثلة من هذا النوع ؟ هل درسوا او اطلعوا على النظرية اللغوية والتغير اللغوي قبل ان ينصبوا انفسهم مصلحين ؟ اني استبعد ذلك .

اذا كان وضع الازدواجية طبيعيا في معظم لغات العالم ، فلماذا يكون هذا الوضع « غير طبيعي » او عائقا للتقدم في بلادنا العربية . باعتقادي ان ذلك يعود لسببين رئيسيين : اولهما كما اوضحت سالفا فان الاختلاف الازدواجي بين اللغات كمي ، وق

ان المشكلة الحقيقية الصعبة الوحيدة التي يواجهها العربي في الفصحى هي مشكلة تزويد الحركات في اواخر الكلمات للاسماء ونهايات الافعال لانه من المفهوم ان ليس من تلك الحركات شيء في لهجته .

كيف بنا ان نرد الاعتبار الى فصيح لغتنا ؟ وكيف بنا ان نضيق الفجوة بين فصيحنا وعامياتنا وبذلك تقترب عامياتنا من بعضها ؟ في الجزء التالي من هذا البحث ساجيب ولو جزئيا عن هذين السؤالين واتركهما مفتوحين للاجتهاد لكل من دعاه واجبه للنهوض بالعربية .

لا ريب في ان اهم مسببات اتساع الفجوة بين العامية والفصحى بل من اهم اسباب ازدهار العامية هو ارتفاع نسبة الامية في مجتمع ما . والرقم في مجتمعنا العربي بمسبب اذ يقارب من ، ان لم يتجاوز ٧٠٪ وبمكس ما اشار اليه بعض الباحثين امثال الن كني (٤٦) ووكسلر (٤٧) ، لا تستطيع ان تلوم ارتفاع نسبة الامية في الوطن العربي على الازدواجية ، والتأثير العكسي صحيح حيث ان ارتفاع نسبة الامية زاد الفجوة اتساعا بين الفصحى والعامية وليس باي حال نتيجة له . ان هذه النسبة العالية في عالمنا العربي هي نتيجة مباشرة لخمسة قرون من الاهمال التركي تبعها فترة من الاستغلال الاستعماري البشع كان هم المستعمر فيه تجهيل الشعوب العربية . لكنه بعد الاستقلال ، وبهذه الواردات المادية التي تفوق تخيل الانسان فانه لم يعد هناك مبرر لمثل هذا الرقم المميب من الاميين في العالم العربي . وعلى حكوماتنا العربية ان تبدأ بحملات واسعة النطاق لازالة الامية في وطننا من شرقه الى غربه . وجدير بالذكر ان من انجح الحملات التي بدأت فعلا هي تلك التي تقوم بها الحكومة العراقية حاليا والتي يظن انها ستقارب انجح الحملات العالمية لازالة الامية كالحملة في كوبا وتركيا . ومن المنتظر ان يكون عطاء الدول المنتجة للنفط اكبر مما هو عليه الان في هذا السبيل . وجميع الدول العربية بانس الحاجة لتلك الحملات ، لكن احوج تلك البلاد الآن هي السعودية ، اليمن عمان دول الخليج ، السودان والمغرب .

منطلقنا الثاني يجب ان يكون المدرسة

(46) A. Kaye. "Modern Standard Arabic and the Colloquils".

(47) Wexler. "Diglossia, Language Standardization and Purism".

العربية . لن نحقق اي تحسن في هذا السبيل الا اذا التزم المدرس العربي بلفته ، والتزامه يحتم عليه ان يستعمل الفصحى في محاضراته وان يشجع تلاميذه للسؤال والمناقشة بالفصحى ان كان الدرس دينيا او فيزياء او رياضيات او جغرافيا ، كذلك يجب التركيز على المراحل الاولى من تدريس الفصحى وآدابها وذلك بتدريب معلمين اكفاء لتدريس مختلف المهارات اللغوية من استماع وكلام وقراءة وكتابة . ولا ينسى ذلك الا اذا تعاون البيت مع المدرسة ، والمؤلف مع المدرسة والمجمع اللغوي مع المدرسة .

كما انه لا يكفي لعمل ذلك ان تصدر القرارات بل يجب ان تراقب الهيئات المعنية مختلف مراحل تطبيقها وتنفيذها .

لا يقل عمل اجهزة الاعلام اهمية عن المدرسة والبيت . لا نريد ان نحرم قطاع عامة الناس من الفهم على تلك الاجهزة ، لكننا نطالب بان يقل استعمال العامية في الصحف والمجلات وان توجه لعامة الناس برامج بالاذاعة ، والتلفاز بلغة فصحة سليمة سهلة . وكلما قل استعمال الكلمة العامية في تلك الاجهزة ، وكثر استعمال الفصحى اعطينا مجالا اوسع لانتشار الفصحى وازمحلل العامية على المدى البعيد .

اما المجمع اللغوية العربية فعلينا بالاضافة الى نشاطها في التعمير وخاصة تعريب المصطلحات ان تراقب استعمالها في اجهزة الاعلام والمدارس والجامعات ، وان تستمر بتفاعلها المباشر مع المجتمع ومع المؤسسات التعليمية في البلاد العربية لتكون مراكز تخطيط لغوي لمجتمعنا ومؤسساتنا . وان تستمر بتقديم يد العون بتقديم المشورة الى وزارات التعليم ومختلف الهيئات التي تطلبها .

ان ما قدمته تلك المجمع يستحق التقدير ، لكن المزيد من العمل مطلوب . نقطة اخيرة ، فان زيادة التنسيق بين هذه المجمع يجعلنا نتجنب اعادة بعض الابحاث ويزيد من فعاليتها بشكل عام .

اما تسهيل الاتصال ، وبمعناه المطلق في العالم العربي فليس مدعاة لوحدنا العربية وحسب بل مدعاة لوحدنا بمعناها السياسي والاجتماعي . وتسهيل الاتصال يتم بتطوير اجهزة الاتصال الحديثة من الشبكات التلفزيونية الى البث التلفزيوني والاذاعي الموجه للعالم العربي بأسره ، كذلك بتسهيل تنقل المواطن العربي من بلد لآخر وفتح ابواب التبادل ثقافيا واقتصاديا مفتوحة على

مصراعها . هدف اللغة هو الاتصال ووحدة متكلمها تتم بتسهيل اتصالهم ببعض .

من اهم الاسباب التي ادت الى ازدهار تعلم اللغات الاجنبية في العالم العربي وبشكل خاص الانجليزية والفرنسية وهو لا شك يتعلق بفرض العمل . اذ لواء حظ المواطن العربي ، فانه يصعب عليه وحتى في عقر داره ان يجد عملا جيدا خاصة في القطاع الخاص اذا لم يكن يجيد الانجليزية او الفرنسية لماذا نجعل لتلك اللغات تلك القيمة على لغتنا طبعين مختارين ؟ لماذا نجعل تلك اللغات علامة الرفعة الاقتصادية والاجتماعية وتؤثر بذلك باتجاهات ابنائنا النفسية لتلك اللغات وللفتنا بالمقارنة بها ؟ فجمال العربية عاملا اساسيا في التوظيف والترقية يولد دوافع جديدة بالاقبال على تعلمها واجادتها ويخلق تأثيرات نفسية جديدة نحن احوج الناس اليها . لا اقصد ان اقلل التشجيع في تعلم اللغات الاجنبية ، لكن يجب ان نخفف اعتمادنا عليها ونجعل نظرتنا لها متواضعة بعض الشيء .

يرتبط هذا العامل بعامل آخر وهو ما سميته « الغربية الحضارية » عند المواطن العربي . فبالرغم من الاحداث الجسام التي تعيشها امتنا العربية وبالرغم مما قاست وتقاسي من الضرب ودوله وثقافته و « حضارته » ، الا اننا ان اردنا ان نصارح انفسنا وجدنا ان قطاعا كبيرا من شبابنا يقاسي من غربة حضارية مريرة تتجلى بتهاافت شبابنا على « الغربية » المتمثلة بالنظر للغرب على انه النموذج الذي يحتذى . كذلك تتجلى هذه الغربية بنظرة مجتمعنا العالية لمن يجيد احدي اللغات الغربية وبتهاافتنا على استعمال الاصطلاح الاجنبي في حديثنا العادي وفي صحفنا واجهزة اعلامنا . ان ذلك ما اسماه ابن خلدون في مقدمته تقليد المغلوب للغالب . لكن اما ان الاوان لان لتوقف هذه الظاهرة ونبدأ كشعوب تمتاز بلفتنا وحضارتنا ! .

العربية تستصرخ انبائها لمزيد من البحث والتأليف والنشر وخاصة في حقل المعاجم . اذ يأسف المثقف العربي ان لا يكون هناك في العربية حتى الان قاموس واحد بجودة وشمول ووضوح وسهولة استعمال ويستترز في الانجليزية مثلا . كذلك حتى هذه اللحظة لا يوجد دائرة معارف واحدة بمستوى دائرة المعارف البريطانية او الاميركية لذلك تحتاج العربية الى مجموعة شاملة واضحة حسنة التصنيف من معاجم المترادفات

والتناقضات والمكنزات والمواد المرجعية الاخرى . وقد قام سلفنا بالبحث وحصر المعلومات وما علينا الا ان نصنف تلك المعلومات ونطبعها . انه وضع مؤسفا .

اما تعريب التعليم الجامعي ، فليس ضرورة ومطلبا قوميا فحسب ، انما هو خدمة نسجها للعربية بل لابنائنا الواقعيين الان بين نارين ، نار جهلهم بلغتهم ونار صراعهم مع اللغة الاجنبية التي لا يجيدونها ومع ذلك عليهم ان يتعلموا بها . ليس هناك على وجه الارض دولة ذات قيمة تدرس انبائها بلغة غير لغتهم . فمن البديهيات في التعليم ان الطالب يستوعب بشكل افضل ويفكر بشكل اسلم في لغته الام لا بلغة فرضت عليه ولا يتم ذلك الا اذا بدانا به وبالحال ، اذ سيبقى دعاة استعمال الاجنبية يبرزون الحجة تلو الحجة لتأخير التعريب وسيجلدون دائما حججا مقنعة مالم نبدأ بالتعريب . كيف يمكن ان يكون هناك مصادر علمية بالعربية ما لم نخرج جيلا عربيا تعلم بالعربية كي يبحث وينشر بها ؟ لماذا لم نبدأ بحملة ترجمة شاملة للكتب المدرسية العلمية وهي بالواقع محصورة العدد وليست بذلك الحجم البالغ الذي يصوره بها اعداء التعريب . اذا اخذنا الكيمياء مثلا ، فانك تجد كتابا واحدا مشهورا عالميا ككتاب مدرسي ويستعمل في مستوى معين - كالسنة الاولى او الثانية مثلا - وفي كثير من الاحيان نجد ان هذا الكتاب قد اعيدت طباعته مرات ومرات وبتعديلات طفيفة تستطيع اضافتها لترجمتنا سنويا . ان الكلام سيطول عن التعريب وسنبقى نعاني نفس المشاكل التي نتحدث عنها ما لم نبدأ وبالحال بتحضير جيل يتعلم في الجامعة وفي اعقد العلوم بالعربية . والتجربة السورية ، كذلك التجربة العراقية الجديدة جديرتان بالاعجاب والتقدير .

في ختام هذا البحث ، اود ان اوجه الدعوة الى المثقفين العرب ، والمختصين منهم او العاملين في حقل اللغويات وتدریس اللغات بشكل خاص لابداء آرائهم وتوجيه بحثهم نحو مزيد من الاقتراحات العملية الممكنة التنفيذ التي تهدف الى اعادة الاعتبار للفتنا العربية لغة رسمية وشعبية للعالم العربي لا بالاسم بل بالفعل .

يقول العقاد(٤٨) في مقالة له عن الفصحى والعامية ، وفي ما يقول عمق بالتفكير وملخص لكثير

(٤٨) العقاد ، ساعات بين الكتب ص ١٢٥-١٢٦



ناس يتميزون في المدارك والاذواق . فلن يأتي اليوم الذي يكتب فيه فردوس ملتون بلغة العامل الانجليزي وفلسفة كانت بلغة الزارع الألماني ولن يأتي اليوم الذي يستوعب فيه قوالب السوق كل ما يخطر على قرائح العبقرين ويختلج في ضمائر النفوس ويتردد في نوابع الالذهان الفصيحة باقية والعامية باقية مدى الزمان .

مما قيل ويقال عن هذا الموضوع لولا بعض كلام عن العامية تنقصه العلمية ( كقلة القواعد ) :

« ان في كل امة لغة كتابة ولغة حديث وفي كل امة لهجة تهذيب ولهجة ابتذال وفي كل امة كلام له قواعد واصول ، وكلام لا قواعد له ولا اصول وسيظل الحال على هذا ما بقيت لغة وما بقي

## المصادر

3. ———. "Language Education in Arab Countries and the Role of the Academics", In J. Fishman (ed.), *Advances in Language Planning*. The Hague; Mouton, 1974.
4. Bateson, Mary Catherine. *Arabic Language Handbook*. Washington, D. C. : Center For Applied Linguistics, 1967.
5. Bezirgan, Najm. "Language and Reality in the Arab World". In E. Said and F. Sulieman (eds.), *The Arabs Today : Alternatives for Tomorrow*. Columbus : Forum Associates. Inc., 1973.
6. Blanc, Haim. "Stylistic Variations in Spoken Arabic : A sample of Inter-dialectal Educated Conversation", In C. Ferguson (ed.), *Contributions to Arabic Linguistics*. Cambridge : Harvard University Press, 1960.
7. Brame, Michael. *Arabic Phonology: Implications for Phonological Theory and Historical Semitic*. Unpublished Ph. D. Dissertation, MIT, 1970.
8. Cachia, P.J. "The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature" *Journal of the American Oriental Society*, 87, 1, (1976).
9. Chejne, Anwer. *The Arabic Language : Its Role In History*. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1969.
10. Ferguson, Charles A. "Diglossia", *Word*, 15 (1959), 325-40.
11. ———. "Myths About Arabic", In J. Fishman (ed.), *Readings on the Sociology of Language*. The Hague : Mouton, 1968.

- ١ - ابن جني ، الخصائص
- ٢ - ابن خلدون ، المقدمة
- ٣ - ابراهيم انيس ، مستقبل اللغة العربية ، القاهرة . ١٩٦٠ .
- ٤ - محمود حجازي ، اللغة العربية عبر القرون القاهرة . ١٩٧٨ .
- ٥ - محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ، القاهرة ١٩٥٦ .
- ٦ - طه حسين ، مستقبل الثقافة في مصر ، القاهرة ١٩٤٤ .
- ٧ - ساطع الحصري ، اراء في اللغة والادب ، بيروت ١٩٥٨ .
- ٨ - محمد حلمي ، القومية العربية ، القاهرة ١٩٧١ .
- ٩ - نفوسه سعيد ، تاريخ الدعوة الى العامية وانوارها في مصر ، القاهرة ١٩٦٤ .
- ١٠ - ساطع الحصري ، ابحاث مختارة في القومية العربية ، بيروت ١٩٧٤ .
- ١١ - احمد لطفى السيد ، المنتخبات ، القاهرة
- ١٢ - السيوطي ، الزهر
- ١٣ - عباس العقاد ، ساعات بين الكتب ، بيروت ١٩٦٩ .
- ١٤ - انيس فريخة ، نحو عربية ميسرة ، بيروت ١٩٥٥ .
- ١٥ - مصطفى فهمي ، النظرية العامة للقومية العربية ، الاسكندرية ١٩٦٦ .
- ١٦ - مازن مبارك ، نحو وعي لغوي ، دمشق . ١٩٧٠ .
- ١٧ - مجلة الجمع العلمي العربي ، مجلد ٢٢ رقم ١ ، سوريا . ١٩٥٧ .
- ١٨ - سلامة موسى ، الادب للشعب ، القاهرة ١٩٥٦ .
- ١٩ - صبحي الصالح ، دراسات في لغة اللغة ، بيروت ١٩٧٨ .



1. Abdel-Malek, Zaki. "The Influence of Diglossia on the Novels of Yusif Al-Siba9i", *Journal of Arabic Literature* (1972), 132-41.
2. Al-Toma, Salih J. *The Problem of Diglossia In Arabic : A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic*. Harvard Middle East Monograph Series, 21, 1969.



26. Krumbacher, Karl, *Das Problem der Modern Griechischen Schriftsprache*. Munich, 1902.
27. Marçais, William. "La Diglossie Arabe", *L'enseignement Public*, 97 (1930), 401-409.
28. Shaaban, Kassim "Code-Switching In the Speech of Educated Arabs", *The Journal of the Linguistic Association of the Southwest* 3, 1 (1978) 7-20.
29. Sotiropoulos, Dimitri. "Diglossia and the National Language Question In Modern Greece", *Linguistics*, 197 (1977), 5-31.
30. Stetkevych, Jaroslav. *The Modern Arabic Literary Language : Lexical and Stylistic Development*. Chicago : University of Chicago Press, 1970.
31. Musa, Salama. "Arabic Language Problems", *Middle East Affairs*, 6 (1955), 41-44.
32. Teymour, Mahmoud. "The Battle Between the Arabic Languages in Modern Egyptian Literature", *The Asian Review*, 28 (1932), 635-40.
33. Wexler, P. "Diglossia, Language Standardization and Purism", *Lingua*, 27 (1971).
34. Yorkey, Richard. "Practical EFL Techniques For Teaching Arabic Speaking Students", In J. Alatis. and R. Crymes (eds.) *The Human Factors in ESL*. Washinton, D.C. : TESOL, 1977.
35. Zughoul, M. R. "Diglossia In Arabic : Investigating Solutions", *Texas Linguistic Forum*, 13 (1979), 137-152.
36. Zughoul, M.R., Robert Maple and Peter Fallon. "Cultures In Contact : The Arab Student in the EFL Classroom", A paper presented at the thirteenth annual TESOL Convnetion, Boston, Mass., 1979.
37. Zughoul, M.R. "Lexical Interference of English in Eastern Province Saudi Arabic" *Anthropological Linguistics* 20, 5 (1978) 214-225.
12. Fishman, J. *Readings on the Sociology of Language*. The Hague : Mouton, 1968.
13. ————. *The Sociology of Language*. Newbury House, 1972.
14. ————. (ed.) *Advances in Language Planning*. The Hague : Mouton, 1974.
15. ————. and Das Gupta. *Language Problems in Developing Nations*. New York : John Wiley, & Sons, 1968.
16. Gumperz, John, "Types of Linguistic Communities", *Anthropological Linguistics*, 4, (1962).
17. ————. "Linguistic and Social Interaction in Two Communities", *American Anthropologist*, 67, (1964).
18. ————. "On the Ethnology of Linguistic Change", In B. William (ed.), *Sociolinguistics*. The Hauge : Mouton, 1966.
19. ————. "The Speech Community", In P. Giglio (ed.), *Language and Social Context*. New York : Penguin Books Ltd., 1977.
20. Hymes, Dell. "Itrocuction to Social Structure and Speech Community" in D. Hymes (ed.), *Language in Culture and Society*, New York : Harper and Row Publishers, 1964. 385-390.
21. Inayatullah, S. "Arabic as the Religious Language of the Moslem." *Muslim World*, 29, 3, (1949), 242.
22. "Islam : The Militant Revival", (Special Report), *Time* 113, 16 (April 16, 1979) 40-54.
23. Kaye, Alan. "Remarks on Diglossia in Arabic : Well Defined vs III Defined". *Linguistics*, 81 (1972), 32-48.
24. ————. "Modern Standard Arabic and the Colloquials", *Lingua*, 24, 4 (1970), 347-391.
25. Kelman, Herbert, "Language as an Aid and Barrier to Involvement in the National System", In Rubin, J. and B. Jernudd, (eds.), *Can Language Be Planned?* Honolulu : University Press, 1975.

